JOURNAL OF HUMANITARIAN AND APPLIED SCIENCES
ISSUE 14 – VOLUME 7
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
العدد 14 - المجلد 7
ISSN: 2706-9087

من مظاهر التكثيف البلاغي في حديث النبي ﷺ ((إيجاز القصر،و الكناية)) دراسة تطبيقية

د. إبراهيم مفتاح ابحور

قسم اللغة العربية– كلية الآداب – الجامعة الأسمرية

Among the manifestations of rhetorical intensification in the hadith of the Prophet, may Allah's prayers and peace be upon him ((briefness of brevity, and metaphor)) an applied study

Abstract

This research deals with two manifestations of the phenomenon of rhetorical intensification. Namely: briefness of brevity, and metaphor in the hadith of the Messenger of Allah. They are among the most important Arabic rhetoric arts, the most effective on the soul , the most exaggerated meanings, because of their strong relevance to persuasion, pleasure ,and addressing intellectual and feeling. The Messenger's speech , which are the origin of the statement, and the essence of the rhetoric, have hardly been devoid of them. The research needed to go through the applied and analytical approaches to study evidence from Al- Hadith Al-Sharif (noble hadith), according to the plan presented in the introduction to the research..

Keywords: intensification, brevity, metaphor, noble hadith.

الملخص:

يتناول هذا البحث مظهرين لظاهرة التكثيف البلاغي, وهما: إيجاز القصر، والكناية في حديث رسول الله ، وهما من أجل فنون البلاغة العربية قدرًا، وأعظمها في النفس أثرًا؛ وأكثرهما للمعاني تفخيما؛ لما لهما من صلة متينة بالإقناع, والإمتاع، ومخاطبة الفكر والشعور، فلا يكاد يخلو منهما كلامه ، الذي هو أصل البيان، وجوهر البلاغة واقتضى البحث السير فيه ضمن المنهج التطبيقي، والتحليلي لدراسة شواهد من الحديث الشريف، وفق الخطة المعروضة في مقدمة البحث.

الكلمات المفتاحية: التكثيف، الإيجاز، الكناية, الحديث الشريف

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ أبلغ العرب والعجم وأفصح الثقلين إلى يوم الدّين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فإن بلاغة رسول الله ﷺ ليست موضع شك ولا تحتاج إلى إثبات؛ فهو المؤيد بالمعجزات، وقد جاء في أصل مقدرته ﷺ البلاغية وأثرها في النفوس قول الله تعالى: ﴿ **وقُل لَّهُم فِي أَنفُسِهِمْ قَولاً بَلِيغاً** ﴾ (النساء: من: 63)، ونزل في تزكيته قرآن يُتلى في جميع الأوقات، قال تعالى:﴿ **وَما يَنطِقُ عنِ الْهَوَى**﴾ (النجم: 03)، وإنما يحتاج مثلي ليتعلم من بيانه ﷺ أروع الصور وأدق التعابير، وأجل الحكم التي اشتمل عليها حديثه ودار فيها كلامه فهو من أوتي جوامع العبارات، وشهد له بذلك أرباب

ISSN: 2706-9087

البلاغة والفصاحة؛ لما بهرهم ببراعة أسلوبه وبلاغة كلامه مع اختلاف المواضع وتنوع الموضوعات؛ فلا يزاد على كلامه ولا ينقص منه؛ بل مضي كلامه أمثالاً سائرة، أرشدت العقول الحائرة إلى كل خير ونجاة.

وتنبع أسباب اختيار هذا الموضوع من أهميته، فأولها: يكفي البحث شرفًا أن تعلق بكلام سيد المرسلين عليه أتم الصلاة، وأزكى تسليم، ثانيها: وجود الكثير من الدراسات التي تناولت ظاهرة التكثيف بلاغيًّا في الشعر والقصة القصيرة في حين أن حديثه ﷺ هو الأصل الذي قامت عليه هذه الظاهرة البلاغية الجمالية، ولم أجد دراسةً خاصةً بها تتناول الحديث الشريف، وإنما يُشار لها في خفية، ومن بعيد، الأمر الذي يتنافى مع طبيعة الدرس البلاغي، الذي يستوجب بيان موضع المزية في الكلام، فلعل هذا البحث يثير الدارسين نحو هذا الوجه من وجوه بلاغته ﷺ.

وتكمن أهمية التكثيف البلاغي في نظرته لفنون البلاغة نظرة تكاملية بعيدةً عن التقسيم، الذي أدّى إلى جفاف الدرس البلاغي.

وأمّا ميدان هذا البحث، وإطاره فيتحدد بكلام النبي ﷺ المتضمن لمظهرين من مظاهر التكثيف البلاغي، وهما: إيجاز القصر، والكناية؛ لذلك فرض البحث لنفسه المنهج التطبيقي والتحليلي، والأسلوبي، حتى يستطيع الباحث الوقوف عند نماذج من الإيجاز، وأخرى من الكناية ، وإماطة اللثام عن حسنها البياني.

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين تناولتُ في الأول: إيجاز القصر، وفي الثاني: الكناية، وتخللتهما مطالب، وخاتمة شملت نتائج البحث . وأمّا المصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادته فنذكر منها: صحيح البخاري(256هـ)، وصحيح مسلم(261هـ)، ومن كتب البلاغة كتابا الجاحظ(255هـ): الحيوان، والبيان والتبيين، وكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني(471هـ).

ولا أدعي الكمال فيما أقدمت عليه، والله من وراء القصد.

التمهيد

إن الحديث في هذا الفضاء يدور حول الإجابة عن :

ما المراد بالتكثيف لغة؟ وهل عُرف في التراث البلاغي والنقدي عند العرب؟

جاءت دلالة التكثيف في اللغة بمعنى الكثرة، والالتفاف، والعرب تقول: كثيفًا للشيء المتراكب الملتف[1]، ولمعرفة الدلالة الاصطلاحية للتكثيف يجدر بنا الوقوف عند بعض المصطلحات التي تتقاطع مع مفهوم التكثيف ومن ذلك مصطلح: (الإيجاز)،الذي جاء في كتاب (الحيوان) للجاحظ(255هـ) ويفرق الجاحظ بين الحذف والإيجاز[2]خلافًا لما عليه البلاغيون من

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1992م، ج: 9، ص: 296، (ك، ث، ف).

[2] ينظر : الجاحظ ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 3، 2002م، ج:3، ص: 40.

ISSN: 2706-9087

اعتبار الحذف أحد قسمي الإيجاز، وهو عنده جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة[1]، وجعل الجاحظ الوحي والإشارة مرادفات للإيجاز.

وهناك مصطلحات أخرى لها علاقة بالتكثيف نحو: الإشارة، والإيماء ولهما علاقة وطيدة بالإيجاز[2]، والكناية[3].

ومن المصطلحات التي تتداخل مع التكثيف مصطلح:(التّوسع)، وورد عند ابن وهب الكاتب(337هـ)، ورأى أن كثرة الألفاظ عند العرب هي التي دفعتهم إليه استعارةً[4]، فالتكثيف والتوسع يتماسان في إطار نقل اللفظ والعدول به إلى دلالات جديدة.

وجاء الاتِّساع عند ابن جني(392هـ) في مواضع كثيرة في خصائصه، منها عند حديثه عن فوائد المجاز في قوله: "إنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي: الاتِّساع والتوكيد والتشبيه، فإن عُدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة ألبتة"[5] في هذا النص يأتي الاتِّساع فائدةً ناتجةً عن المجاز، وهو ما يقربنا من معنى التكثيف؛ إذ المجاز في حقيقته اكتساب الألفاظ والتراكيب دلالات جديدة، ويعرفه ابن رشيق(463هـ) بقوله:" أن يقول الشاعر بيتًا يتسع فيه التأويل؛ فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى."[6] فكلام ابن رشيق يقرر ما ذهب إليه ابن جني سابقًا وجعل الاتِّساع من خصائص الشعر الجيد؛ لتعدد المعاني بتعدد القرّاء، وهو ما عبر عنه بـ(يتسع فيه التأويل).

ويذكر عبد القاهر الجرجاني(471هـ)الطرق التي يلجأ إليها المتكلم؛ لأجل المعنى، ويحصرها في العدول من أسلوب إلى آخر، وفي أنماط المجاز[7]، وفي الاتِّساع، وإنْ كان حديثه جاء عرضًا عن الاتِّساع إلا أنه يستفاد منه التفريق بين المجاز والاتِّساع، والعدول، وفي الحقيقة هذه المصطلحات كلها أنماط وطرق للتكثيف البلاغي، ويستفاد مما سبق أن الصورة بأنماطها المختلفة تدخل ضمن مظاهر التكثيف البلاغي.

ولعل ابن الأثير(637هـ) أكثر العلماء تفطنًا لتعلق الإيجاز بظاهرة التكثيف؛ لذلك قسم إيجاز القصر إلى قسمين:

الأول: وهو ما كانت دلالاته متعددة ولكن يمكن التعبير عنها بمثل ألفاظها، وفي عدتها ويطلق عليه إيجاز التقدير، والقسم الثاني: وهو ما كانت دلالات ألفاظه متعددة، ولها محتملات لا حدّ لها[8]، ولا يمكن التعبير عنها بمثل ألفاظها، ويسميه إيجاز القصر، وهو التكثيف البلاغي.

---

(1) ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة،ط:7، 1998م، ج:1 ، ص: 49.

(2) ينظر تفصيل ذلك عند ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط:1، 1982م، ص: 207.

(3) ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ط:1، 1983م،ج:3،ص: 25.

(4) ينظر: ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح: حفني شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط:1، 1969م، ص: 115.

(5) ابن جني، الخصائص، تح: عبدالحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت. ط ،ج:2، ص: 304.

(6) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط: 1981،5م،

(7) ينظر : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة،،و مطبعة المدني بالقاهرة ط:3، 1992م، ص: 62.

(8) ابن الأثير الموصلي، المثل السائر، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط ، 2010م، ج2،ص:107-115.

ISSN: 2706-9087

ويرتبط مصطلح التكثيف بظاهرة توارد الدلالات على الذهن كما سبق عند ابن الأثير، وهذه الخاصيّة تكاد تكون السمة الغالبة لكل كلام بليغ، حتى إن الرماني(384هـ) جعل من وجوه إعجاز القرآن حسن البيان، وساق له الشاهد تلو الشاهد من القرآن الكريم، وجميعها تشتمل على تكثيف المعنى[1].

وهناك محاولات عدة في إطار تحديد مفهوم التكثيف منها: دراسة الأستاذ أحمد محمد دعسان، الذي يرى أن التكثيف هو اختزان اللفظ للدلالة[2] وهذا المفهوم نجده عند النقاد والبلاغيين العرب القدماء في حديثهم عن الإيجاز؛ ولكن دراسة الأستاذ عبدالحميد بوطي والأستاذة نعيمة بوزيدي قربت لنا المفهوم من خلال تحليل البنية اللغوية للتكثيف، وبعملية استبداليه لمواقع الحروف" يظهر لنا أنَّ: كَثَفَ، يُكثف؛ زاد الكثافة تكثيفًا، فأصبح المعنى السطحي للكلمة عند التدقيق في بُناها العميقة تجدها حمَّالة أوجه لمدلولات متعددة، وأما إذا نزعنا حرفا(الثاء، والتاء) المتقاربان في المخرج الصوتي تبقى الكلمة(الكيف)، وهي تعكس الطريقة التي نعرف من خلالها فرادة أسلوب المبدع في تقديم أفكاره المكثفة...وحين نبقي على(كثيف) نجدها تعبر عن الكثرة والتوسع في المدلولات والإيحاءات المنضوية تحت الملفوظة في إطارها العام..."[3] والبحث يتبنى هذا المفهوم للتكثيف في إطاره النظري والتطبيقي.

وخلاصة القول: إن مفهوم التكثيف أوسع من مفهوم الإيجاز؛ لاشتماله على المفردة والتركيب والصورة، وانفتاح دلالاتها، كما أن الإيجاز يأتي بمظهرين هما: القصر والحذف، وأما التكثيف فينتج عن الإيجاز، كما صرّح بذلك الأستاذ مختار عطية في كتابه:(الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز) عند تعليقه على خطبة قس بن ساعدة الأيادي المشهورة[4]، وغالبًا ما يكون التكثيف ناتجًا عن حسن البيان، والعدول نحو: التمثيل، والاستعارة، والكناية، وغيرها من سمات التعبير البلاغية.

ظاهرة التكثيف والإيجاز في الحديث الشريف

1.1-مفهوم الإيجاز:

يطلق الإيجاز في اللغة على القِصر، والقلّة، فالكلام القليل البليغ يسمى إيجازًا[5]، ولا تختلف دلالته في اصطلاح البلاغيين عن دلالته اللغوية فهي: التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ يسيرة أي: قليلة مستوفية لها[6].

يعتبر الإيجاز سمة من سمات الكلام البليغ إذا وافق مقامه؛ لِما فيه من كثرة الدلالات وقلة الألفاظ، وهو يدل على مقدرة المتكلم في اختزان الدلالات، كما أنه من السمات التي فاقت بها اللغة العربية غيرها من اللغات؛ يقول الجاحظ:" ورأينا الله

---

[1] ينظر: علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز)، تح: محمد خلف الله، ومحمد سلام، دار المعارف، القاهرة، ط:3، 1976م،ص:108-109.

[2] ينظر: أحمد دعسان، التكثيف البلاغي في القرآن الكريم جزء عم دراسة أسلوبية، دار المأمون، عمان ،ط:1، 2016م، ص: 14.

[3] عبد الحميد بوطي، و نعيمة بوزيدي، شعرية التكثيف في القصة القصيرة جدا مجموعة: الرسم بالرصاص لأحمد عكاش، المدونة، ج8، ع:3، سبتمبر 2021م، ص: 2638.

[4] ينظر: مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دار المعرفة الجامعية، الأزرايطة، مصر، د. ت، ط، ص: 123.

[5] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د. ت، ط، ج 6، ص: 166،(و، ج، ز).

[6] ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، م1،ص: 344.

ISSN: 2706-9087

تبارك وتعالى، إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مُخرج الإشارة، والوحي، والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم، جعله مبسوطًا، وزاد في الكلام..."[1] فهذا النص يدل على شرط مطابقة الكلام البليغ لمقامه، وللحال التي عليها المتلقي حتى يقع من النفس الموقع المؤثر فيها.

2.1. الإيجاز مظهرًا للتكثيف البلاغي:

الإيجاز من أبلغ مظاهر التكثيف البلاغي وأدقها مسلكًا ولعله أكثرها ورودًا في الكلام البليغ، ولا سيّما كلام الله تعالى، ورسله عليهم الصلاة والسلام وبخاصةٍ محمد ﷺ، ومن الآيات التي تفيض دلالة ألفاظها بالإيجاز قوله تعالى:﴿**وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(**البقرة: من:111**) فالألفاظ المنفية- الخوف، والحزن- أي: نفي كل شيء يستوجب الخوف والحزن، وما أكثر هذه الأمور، قال الثعالبي(429هـ) : "فقد أدرج ذكر إقبال كل محبوب عليهم، وزوال كل مكروه عنهم، ولا شيء أضرُّ بالإنسان من الحزن والخوف؛ لأن الحزن يتولّد من مكروه ماضٍ أو حاضرٍ، والخوف يتولّد من مكروه مستقبل...، والحزن والخوف أقوى أسباب مرض النّفسِ"[2]، فالتكثيف حاصل بإقصاء النظم الكريم عباد الله المخلصين عن جميع أسباب الخوف والحزن، ولا يفوتني نقل كلام الشيخ ابن عاشور(1973م) لنفاسته ودقة لطائفه قوله:" ولا خوفٌ عليهم قراءة الجميع بالرفع*؛ لأن المنفي خوف مخصوص، وهو خوف الآخرة، والتعبير في نفي الخوف بالخبر الاسمي، وهو لا خوف عليهم؛ لإفادة نفي جنس الخوف نفيًا قارًا؛ لدلالة الجملة الاسمية على الدوام والثبات، والتعبير في نفي الحزن بالخبر الفعلي، وهو يحزنون؛ لإفادة تخصيصهم بنفي الحزن في الآخرة؛ أي: بخلاف غير المؤمنين، ولما كان الخوف والحزن متلازمين كانت خصوصية كل منهما سارية في الآخر."[3]، وبناء الاسم- خوفَ- على الفتح نصّ في نفي الجنس ورفعه محتمل لنفي الجنس، ولنفي فرد واحد؛ لذلك إذا انتفى اللّبس استوى الوجهان- الرفع، والنصب- كما في هذه الآية، فالقرينة ظاهرة في نفي جنس الخوف عنهم يوم القيامة، ومن بديع نظم هذه الآية أنه عدل عن صيغة المفرد:(حزن) إلى الجملة الفعلية:(يحزنون)المسبوقة بضمير الفصل:(هم)،الذي أفاد تخصيص المسند إليه-هم- بالخبر الفعلي:(يحزنون) في سياق النفي، والمقصود أن المؤمنين لا يطالهم الخوف، ولا الحزن يوم القيامة، وهو ثابت، ومتقرر يطال الكفار، ونظيره قول المتنبي(354هـ):

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسمِي بِهِ.... وَمَا أنَا أَضْرَمْتُ فِي القَلْبِ نَارَا[4]

فالمعنى المراد هو: أن السقم موجود وثابت، وأن المتنبي لم يكن سببًا في جلبه لنفسه، وكذلك الحال في إضرام النار[5].

---

[1] الجاحظ، الحيوان، ج1، ص: 94.

[2] أبو منصور التعالبي، كتاب الإعجاز والإيجاز، مكتبة القرآن، القاهرة، د. ت.ط ، ص: 15.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص: 540- 541.

[4] البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة الحمداني من بحر المتقارب مطلعها:
أَرى ذلك القربَ صار ازورَارا ..... وصار طَوِيلُ السَّلامِ اختصَارا.

[5] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 125.

ISSN: 2706-9087

وأمّا مجيئ التكثيف في الحديث النبوي الشريف فقد دلّت عليه الأحاديث نفسها، ومنها قوله ﷺ:" **أوتيت جوامع الكلم**"[1]؛ أي: كل فضيلة في الكلام البليغ من اختيار الألفاظ، وحسن سبكها، ودقة المعاني وشرفها، ومناسبة المشبه للمشبه به، وغيرها من صفات الجودة في قوله ﷺ، وهي ما نجدها في صيغة التشهد الأول والثاني في الصلاة، التي كُني عنها بجوامع الكلم.

ومن الأحاديث الشريفة التي لا يخطئ الناظر فيها رؤية جمالية التكثيف قوله ﷺ:"**لا يدخلُ الجنةَ من لا يأمن جارهُ بوائقَه**"[2] في هذا الحديث يرشدنا الرسول ﷺ إلى حُسن الجوار، وإلى المعاملة الحسنة للجار، وهي على قدر كبير من الأهمية في الحياة الدنيا؛ بها تطيب الحياة ويعم الأمن، وفي الآخرة مآل المسلم مرتبط بها؛ فدخوله إلى الجنة وما فيها من نعيم، وخلود، ورؤية رب العزة ناتج عن حسن الجوار في الدنيا وهذه المعاني تفهم من قوله ﷺ:(لا يدخل الجنة)، وأمّا بقية النص (من لا يأمن جارهُ بوائقَه) ففيها نكات عظيمة ولطائف دقيقة منها ما تضمنه (لا يأمن)؛ أي: لا يشعر جاره بالرّاحة والطمأنينة، والسكينة، والأمان في إقامته وسفره، وفي غناه وفقره، وفي صحته ومرضه، وفي نفسه وأهله، وممتلكاته بمجاورته، وبصرف النظر عن خلق هذا الجار ومكانته الاجتماعية، وحالته المادية، وديانته، وأمّا لفظ: (بوائق) التي تفيد في اللغة: الشر، والداهية المفاجئة[3]، التي تهجم على الإنسان، وجاءت جمعًا لتشمل جميع ما يفسد صفاء العيش، ويقلق الدّعة، والسكينة والرّاحة سواء أكانت سرًا أم جهرًا من ظلم، وشرٍ، وغوائلٍ، وجهلٍ، فجميع هذه الدلالات يتضمنها الحديث الشريف.

ومن الأحاديث الكريمة التي يأتي فيها التكثيف جليًّا؛ لاتساع الدِّلالات قوله ﷺ :" **لا تغضب**"[4] هذه الجملة الفعلية التي أوصى بها الرسول ﷺ أبا الدرداء–رضي الله عنه–، أو جاريةَ بن قدامة– رضي الله عنه– عندما طلب منه الوصاية، وكرر ذلك، وقد جاءت الجملة في أبهى صورة لإيجاز القصر؛ حيث إن ألفاظها القليلة شملت معاني كثيرة منها: إن النهي عن الغضب في الحقيقة هو نهي عمّا يؤول إليه من النتائج السَّلبية، فكم هدم الغضب من بيوت وفرّق من جماعات، وكم كان سببًا في قطيعة الأرحام، وكان سببًا في دمار المجتمعات بسبب سوء القرارات؛ التي يتخذها المسؤول في لحظة الغضب، وكم فتح الغضب على الإنسان من أبواب الفرقة والكراهية، والأمراض الجسمانية والنفسية، التي لا حصر لها، وجاء في بيان معنى هذا الحديث أيضًا" يحتمل أنه أراد أمره بالأسباب التي توجب حسن الخلق: من الكرم، والسخاء، والحلم، والحياء، والتواضع، والاحتمال، وكف الأذى، والصفح، والعفو، وكظم الغيظ، والطلاقة، والبشر، وسائر الأخلاق الحسنة الجميلة؛ فإن النفس إذا

---

[1] أخرجه مسلم بن الحجاج (261ه)، عن أبي هريرة في صحيح مسلم تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت. ط ، كتاب المساجد ومواضع الطهارة،ج1، ص: 377.(523).

[2] أخرجه مسلم عن أبي هريرة في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ج1، ص:68،(46)، و جاء بلفظ : ("والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جاره بوائقه"), في صحيح البخاري (256ه)، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط:3، 1987م،باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه،ج5،ص:2240،(5670).

[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص:30،(ب، و، ق).

[4] أخرجه البخاري عن أبي هريرة في صحيح البخاري، باب الحذر من الغضب، ج5،ص: 2267،(5765).

ISSN: 2706-9087

تخلقت بهذه الأخلاق، وصارت لها عادة. . اندفع عنها الغضب عند حصول أسبابه"[1]، ولعل هذه الدلالة متحققة عن طريق الكناية؛ حيث إن حسن الخلق يلازمه الحكمة والحلم، اللذان هما ضد الغضب والسّفه، وجميع هذه الدلالات وغيرها متحققة بالتكثيف مع قلّة الألفاظ، ومن بلاغة هذا الحديث أنه يفهم منه النهي عن الغضب بحمل الألفاظ على ظاهرها حقيقة، ويُفهم منه الأمر بالخلق الحسن عن طريق الكناية، وفي الحالين الغضب مذموم وداخل ضمن النّهي*.

ومن الأحاديث التي يجتمع فيها التكثيف مع جمال الإيجاز قوله ﷺ: " **كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً**"[2]، وهو من الأحاديث السائرة على الألسن؛ فحب السلامة يقتل الطموح ويقضي على نيل الفضائل، وطولها يفضي إلى موت الشهوات، وتسمية السّلامة داء مجاز مرسل؛ لأنها تؤول إليه، وقد تناقل الشعراء معنى هذا الحديث الكريم، قال سَلْمٌ الخاسر(186هـ):

مَنْ راقَبَ النّاسَ ماتَ غَمًّا وفاز باللَّذَةِ الجَسُورُ[3].

وقال أبو تمام(231هـ) في معناه:

بَصُرْتَ بالراحَةِ الكُبْرى فلم ترَها تُنالُ إلا على جِسْرٍ من التَّعبِ[4].

وغير هذين البيتين كثير، مما يدل على أن حب السلامة يورث الإنسان الذلة والمهانة، ويؤخره عن كل فضيلة، ولكن قول رسول الله ﷺ أحلى من جهة المبنى وأجلى من جهة المعنى لإيجازه المفحم، فهو ثلاث كلمات يتكثف المعنى بين طياتهن.

وجاء قول رسول الله ﷺ:" **ليس الخبر كالمعاينة**"[5] غايةً في الإيجاز جامعًا مانعًا لا يعدله قول من أقوال البشر حتى لا يستغني عنه متحدثٌ، فلا يمنعه من التمثيل به إلا الجهل، وتضمّن المعاني الآتية: أن النفس تأنس كل الأنس؛ إذا رُدت في

---

(1) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، الفتح المبين بشرح الأربعين ، تح: أحمد المحمد، و قصي الحلاق، و أنور الدّاغستاني، دار المنهاج، جدة ، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2008م، ص: 328.

(2) أخرجه محمد بن سلامة القضاعي عن أنس بن مالك– رضي الله عنه–، مسند الشهاب القضاعي، تح: حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت ط: 1986،2م،ج2، 302،(1409).

* بعض المعاني المستفادة من حديث النهي عن الغضب، وهي تتزاحم ولا تتعارض، ومنها: الدعوة إلى اجتناب أسباب الغضب، وهو أيضًا ما يدخل ضمن القاعدة الفقهية العظيمة :(سد الذرائع) حيث إن ترك الغضب بالابتعاد عن أسبابه يؤدى إلى السلامة من نتائجه الوخيمة وعواقبه الأليمة، وكذلك فيه تجسيد للحكمة القائلة بالوقاية خير من العلاج، ومن الدلالات المستنبطة منه أن الغضب يمنع العدل في القول والعمل، ويفهم منه الدعوة إلى الرضا بالقضاء والقدر، وكذلك جواز مراجعة العالم في المسألة الواحدة مع الأدب، وكذلك أصبح جليًا أن الغضب من الشيطان وأنه باب شر عظيم، وأن ضبط النفس خلق مكتسب، وهو مرتبط بالصبر وتدريب النفس على الحلم، كما في الحديث الرد على بعض الفرق الضّالة نحو: القدرية والجبرية، يُنظر هذه المعاني وغيرها في: مقال عنوانه:(خمسون فائدة من حديث " لا تغضب")، موقع مداد على شبكة الأنترنت، تاريخ النشر: 27شوال 1428هـ / 11/08/ 2007م.

(3) سلم الخاسر، الديوان ، تح: شاكر عاشور، دار صادر، بيروت، ط: 1، 2017م، ص: 8.

(4) الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، تح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1، 2007م،ج1، ص: 49.

(5) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل عن عبدالله بن عباس– رضي الله عنهما–، مسند أحمد ، تح: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1998م،ج1،ص:215،(1842).

ISSN: 2706-9087

الشيء الذي لا تعلمه إلى الشيء الذي تعلمه، وأن تخرج من الخفي إلى الأمر الظاهر الجليّ، وأن تنقل عن الأمر المعقول إلى ما تعلمه بالإحساس؛ لأن "العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدّ الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر، والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام..."[1] ، وما من موضوع أو معاملة يحتاج المسلم فيها إلى علم يقيني إلا كان هذا الحديث الشريف عمدة فيها، وخلاصة القول في وصف إيجاز الرسول ﷺ ما قاله أبو هلال العسكري (395هـ)، بعد ما أورد جملة من روائع قوله ﷺ:" فمعانى هذا الكلام أكثر من ألفاظه، وإذا أردت أن تعرف صحّة ذلك فحلها وابنها بناءً آخر؛ فإنّك تجدها تجيء في أضعاف هذه الألفاظ."[2] فقوله:(تجيء في أضعاف هذه الألفاظ) فيه دلالة واضحة على أن التكثيف يأتي في ثنايا إيجازه ﷺ، فيجتمع جمال المبنى مع اتساع الدلالة، ولا يخفى المسائل الفقهية المتعلقة بهذا منها: جواز النظرة الشرعية للخاطب، وأحكام تتعلق بالبيوع وجميعها تخبر عن سماحة الإسلام ونبذه للغش، والخداع والاستخفاف بالآخرين، والأخذ بالأسباب المحققة للترابط الاجتماعي، والحث على بناء المعرفة اليقينية غيرها من المعاني.

ومن الأحاديث الجامعة ذات المقاصد العظيمة قول رسول الله ﷺ:" **لا يُؤمن أحدكم، حتى يُحبَّ لأخيهِ ما يحبُّ لنفسه**"[3]، في هذا الحديث الكريم يضع رسول الله ﷺ الأساس الذي يقوم عليه الإخاء الحقيقي، الذي تصفو به القلوب، وتستقربه المجتمعات، وهو أن يحب المسلم لغيره من فعال الخير، والطاعات والمباحات، ما يحب لنفسه، ويحقق هذا الحديث مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع، ويرتفع عن الشر والحسد، ويُصلح حال المسلم في الدنيا والآخرة، وفيه نكتة عظيمة وهي أن الإنسان القوي يرضى لأخيه الضعيف ما يرضى لنفسه، والغني يحب للفقير ما يأمله لنفسه، والمعافى يحب للمبتلى العافية، وهذا يسير على القلب السليم، ويعسر على القلب المريض، فهو مقياس دقيق يعاير عليه المسلم قلبه؛ فيصلح به المجتمع، ويسوده الحب والإخاء، ومن بلاغة هذا الحديث جاء التعبير فيه بلفظ الأخوة الذي يثير الشفقة، والرحمة في النفوس، كما أنه اشتمل على كناية متمثلة في نهي المسلم عن كل ما يؤذي أخوته المسلمين، ويفسد حياتهم من غش، وغيبة ،وعدوان، ونميمة، وكذب ونفاق، ودجل وغيره[4]، فجميع هذه المعاني يكرهها المسلم لنفسه وعليه أن يكرهها لعامة المسلمين حتى يكتمل إيمانه، وهي داخلة في محتملات معنى الحديث الشريف عن طريق الكناية؛ لأن حب المسلم لغيره الخير يستلزم أن يكره لهم الشر، ويقرر هذا الحديث أن الإيمان الكامل ينزع الغل والحقد، والحسد من القلب، ويملؤه بحب الخير والمعروف للمسلمين، ومن الأحاديث

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، كتاب أسرار البلاغة ، تح: علي الجربي، منشورات ELGA ، ط:2001،1م،ص: 303.

[2] أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، تح:علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية – بيروت، ط: 1، 1997م، ص: 178.

[3] أخرجه البخاري عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-، صحيح البخاري، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج1، ص:12،(13)،وعند مسلم بزيادة لفظ (أو لجاره) ، ج1، ص:67،(45).

[4] ينظر: ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، ط:6، 2003م، ص: 63.

ISSN: 2706-9087

الجامعة للمعاني قوله ﷺ:"**الناس معادن**"[1] جاء هذا الحديث الشريف في كلمتين؛ لكنهما شملتا جميع صفات البشر الكبار والصغار مع اختلاف ألوانهم وألسنتهم، وفي سفرهم وإقامتهم، وفي جميع أحوالهم المختلفة تجري عليهم هذه الجملة الاسمية وتصدق بكل معانيها، وأصل الجملة الناس كالمعادن في اختلاف اللون، وفي القسوة والصلابة واللين والمطاوعة، وغيرها من الصفات الجامعة بين المشبه والمشبه به، وهناك ملمح دقيق وهو أن المعادن لا تعرف إلا بالتجريب بعد استخراجها من قرارات الأرض، كذلك الناس لا يجري عليهم تعميم ولا تقريب، ولا يُحكم على مجاليهم الشاخصة للعيون، فطبائعهم دفينة في أعماق نفوسهم" فيخرج البحث جواهرهم، ويمحص الامتحان مخابرهم، فيتبين حينئذٍ كرم الطبائع، وطيب الغرائز، وتكشف منهم الطرائق، ولئيم الخلائق."[2] ، لهذا الحديث قيمة تربوية عظيمة تعلم المسلم الفطنة، والكياسة؛ فيرتفع عن السذاجة والغفلة في تعاملاته مع الآخرين.

وخلاصة القول: إن الإيجاز النبوي مهما بلغ من القصر لا يخل بالبيان والبلاغة، وهو يُراعى فيه جمال العبارة ودقة المعنى، وجودة السبك، وغالبًا ما يأتي التصوير في ثناياه فيقرر المعنى، ويؤكده بأقوى طريقة وأحلى صياغة، ولعل هذا ما جعل إيجازه ﷺ أمثالاً سائرة على الألسن مع تعاقب الأزمنة والدهور.

كما نلحظ أن الدلالات تتزايد وتتكاثف بزيادة النظر في تراكيب أحاديثه ﷺ العجيبة، وهو ما يجعل المتلقي لها يشعر بمدى اتساعها، ودقة اختيار الكلمة فيها، وهو ما يدفع إلى تأمل وتدبر معانيه.

. ظاهرة التكثيف والكناية النبوية:

الكناية من الفنون البلاغيّة التي أشاد البلاغيون والنقاد بقيمتها الفنية، وقدرتها على تأكيد المعنى، وتقريبه للمتلقي، وتحتاج إلى طول نظر، ودّقة في تحصيلها، والإلمام بها.

مفهوم الكناية:

جاءت دلالة الكناية في اللغة من" كني: كَنَى فلان، يَكْنِي عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره ممّا يستدل به عليه، نحو: الجماع والغائط، والرفث، ونحوه، والكُنْية للرجل "[3] فالمعنى اللغوي يستشف منه وجوب إعمال الفكر في تحصيل المعنى المراد.

---

[1] أخرجه البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿ لَّقَد كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ (يوسف:7)،ج4، ص:149،(3383)،وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، باب خيار الناس، ج4، ص:1958،(2526).

[2] الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص: 136.

[3] الخليل بن أحمد، العين، ج5،ص: 411،(ك، ن، و).

ISSN: 2706-9087

وأمّا دلالتُها عند البلاغيين فهي" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه"[1]، فالمعنى الاصطلاحي يتفق مع المعنى اللُّغوي في العدول باللفظ عن معناه إلى غيره، والكناية من أجمل أساليب البيان العربي، التي يعبر بها المنشئ عن المعنى المراد دون حرج، تعبيرًا هادفًا موجزًا، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح، وكثر ورودها في النظم القرآني الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ** ﴾(البقرة: من:186)، كنى النظم الكريم عن الجماع بلفظ:(الرّفث)، وهو الكلام الذي لا يخلو الجماع منه[2]، وهو يتعدى بحرف الجرّ:(الباء)، و(مع)؛ ولكن لما كان متضمنًا معنى الإفْضاء هنا تمت تعديته بحرف الجرّ:(إلى)؛ للإشعار بمعناه[3]،ونجد البيان النبوي يضرب بسهم وافر في هذا الميدان؛ فيتخذ من الكناية وسيلةً ناجحةً للوصول إلى هدفه على أتمّ وجه، كما سيتضح من خلال الأمثلة.

الكناية مظهرًا للتكثيف البلاغيّ:

إن البيان العربي عرف الكثير من نماذج الكناية من الجاهلية إلى العصر الحالي؛ ولكنها دون كنايات الرسول ﷺ في الإلمام بالدلالات التي جاءت لأجلها، وفي تحقيق الغايات والمقاصد، وهو ما يتناسب مع مهمة الرسالة المتضمنة التبليغ عن ربّ العزة ﷻ، وتُلحظ هذه الدقة في اختيار الألفاظ، وفي شمولية المعاني في جميع الموضوعات، والقضايا التي يتكلم فيها ﷺ من ذلك قوله ﷺ: "**خِصَاءُ أمتي الصيام والقيام**"[4] هذا الحديث من الكنايات الدقيقة، التي تدل على أهمية الصيام في كبح جماح الشهوة، وفي تهذيب النفوس، وترويضها حتى تنشغل بالطاعات عن اتباع الشهوات؛ فالرسول- صلى الله عليه سلم- أراد من خلال هذه الكناية توجيه أمته إلى أهمية الصيام والقيام في تربية النفس؛ لأن الصيام له قدرة عظيمة في ترقيق النفوس، وعطفها على العبادة، والابتعاد بها عن كل ما يشينها، ويشغلها، وقد اجتمع في هذا الحديث فنون بلاغية عدة نحو: الإيجاز- فقد عبر عن المعاني السابقة بأقل الألفاظ-، والاستعارة التصريحية أيضًا؛ حيث شبه أثر الصيام في النفس بأثر الخصاء؛ الذي غالبًا تموت معه الشهوة[5]، ولا شك أن للصيام أثر في تقويم السلوك فيما دون الشهوة نحو: الامتناع عن النظر في المحرمات، وسماع المعازف، والغش، والكذب، والخيانة وغيرها.

ومن الكنايات اللّطيفة التي يتجلى فيها التكثيف قوله ﷺ:"**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**"[6] جاء الحثّ على الصدقة في هذا الحديث الشريف عن طريق الكناية، عن صفة الإنفاق في سبيل أن يعتق المسلم رقبته من النار

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 66.

[2] ينظر: محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3، 1985م، ج1، ص:230.

[3] ينظر: المصدر السابق نفسه..

[4] أخرجه أحمد عن عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما-، مسند أحمد بن حنبل، ج2، ص: 173، (6612).

[5] ينظر: محمد بن حسين الشريف الرضي ، المجازات النبوية، تح: مهدي هوشمند ، ط:1، 1998م،ص: 94.

[6] أخرجه مسلم عن عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ، صحيح مسلم، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ج2، ص: 704، (1016).

ISSN: 2706-9087

فالتعبير:(**ولو بشق ثمرة**) جامع يشمل الإنفاق القليل، والكثير وما يقدر عليه الغني والفقير، والكريم والبخيل، فالمعوّل عليه أن يبتغي المسلم وجه الله تعالى، وأفادت هذه الكناية عدم التقليل من شأن الصدقة ومقدارها، "وليس كالصدقة عمل يطفئ غضب الرب ويغفر الذنب، وليس كالصدقة شيء يحمي من النار"[1]؛ فجميع هذه الدلالات تتوارد على الذهن، ومن بلاغة هذا الحديث حسن الافتتاح حيث بدأ النظم الكريم بالأمر:(**اتقوا**)؛ لجذب الانتباه، وللتشويق حتى يشعر كل مسلم أن الأمر موجه له خاصة، وكذلك التّدرج في تسهيل الأمر، وإفادة البشارة؛ إذ ليس هناك مسلم، ولا مسلمة لا يستطيع قول كلمة طيبة نحو: نصيحة لله، أو أمر فيه صلاح أمر المسلمين، أو إصلاح بين متخاصمين، وغيرها من صور الكلمة الطيبة جميعها مرادة، هكذا تتعاظم دلالات هذا الحديث حتى يعجز القلم عن تدوينها، والإحاطة بها، وجميع ما سبق يقرر أن عظمة الإسلام في يسره .

ومن الأحاديث التي تتسع دلالاتها وتفيض بالجمال قوله ﷺ:"**المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة**"[2] فالشاهد فيه:(**أطول الناس أعناقًا...**) فطول أعناق المؤذنين يوم القيامة يحتمل أن يكون حقيقة" قال: النضر بن شميل إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم؛ لئلا ينالهم ذلك الكرب والعَرَق"[3] وإطالة أعناق المؤذنين في ذلك الموقف المهيب فيه تعظيم لمكانتهم؛ وبيان لحسن الثواب والجزاء عند الله تعالى، ويحتمل أن يكون النظم من باب الكناية حيث إن طول العنق يتبعه رفع للرأس بمعناه المعنوي، وهو الشعور بالكرامة فرحًا بحسن الثواب والجزاء، وهي كناية أصبحت سائرة في أقوال الناس؛ فيُقال لمن أكسب أهله شرفًا أطلتَ أعناقنا ورفعتَ رؤوسنا، ويقال للمسيء: قصرتَ رقبتنا."[4]، وقيل طول العنق كناية على عدم الخجل والحرج من الذنوب؛ حيث إن أهل الذنوب رؤوسهم مطأطأة، ونفوسهم ذليلة من الخزي، ووجوههم مسودة يوم القيامة، ويجوز أن يكون" كناية عن أنهم أكثر الناس تشوقًا وتطلعًا إلى رحمة الله، وذلك أنه يلزم المتطلع أن يطيل عنقه غالبًا إلى ما يتطلع إليه، ويلزمه كثرة ما يرون من ثواب، وقيل: كناية عن أنهم سادة ورؤساء، وذلك أن أطول الناس عنقًا أبرزهم وأعلاهم حسًّا، فأريد أبرزهم وأعلاهم مكانةً وقدرًا"[5]، هكذا تتزايد دلالة هذا الحديث الكريم لتثبت للمؤذنين المكانة الرفيعة، والدرجة العالية يوم القيامة، يوم الحق الذي يشهد فيه الناس كلهم على هذه المكانة المحققة للمؤذنين، فجاء نظم الحديث الكريم مصورًا لهذه المكانة العظيمة عن طريق الخيال؛ فيتشوفون للتنافس فيها في الحياة الدنيا، وتتشوق أنفسهم لنيلها في الآخرة.

وخلاصة القول إن هذا الحديث الكريم الموجز في مبناه والمتسع في معناه تضمن الكناية عن جملة من المعاني وهي: المكانة العالية، والشعور بحسن الكرامة، وعدم الخجل يوم القيامة، وزيادة تشوقهم وتطلعهم إلى رحمة الله، والسيادة والرئاسة، وجميع

---

[1] موسى شاهين لاشين، فتح المُنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، القاهرة، ط: 1، 2002م، ج4، ص: 109.

[2] أخرجه مسلم عن معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه-، صحيح مسلم، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، ج1، ص: 290،(387).

[3] نفسه.

[4] فالح الحمداني، الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، مؤسسة الوراق، ط:1، 2001م، ص: 270.

[5] موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج2، ص:463.

ISSN: 2706-9087

هذه المعاني مرادة لزيادة الحثّ على التنافس والسبق بنيل شرف الآذان، هكذا تجلّت قوة السبك، وجمال التعبير، وصدق البيان في إيجاز رسولناﷺ وكناياته؛ ممّا جعل نظمها فذًّا منقطع النظير في كلام البشر.

ومن الكنايات البديعة التي يظهر فيها التكثيف جليًّا قوله ﷺ:" **ويحك يا أنجشة، رويدك سوقًا بالقوارير**"[1] الشاهد في الحديث في موضعين الأول منهما: أن الحديث بجملته كناية عن التوقف على الحداء، الذي يجعل الإبل تسرع في مشيها؛ فينزعج منها الراكبات رضوان الله عليهن، ويحول دون راحتهن، أو أنه كناية عن سوق أنجشة –غلام رسول الله ﷺ– العنيف للإبل ممّا جعلها تسرع فتقلق الراكبات.

وأمّا الشاهدُ الثاني: جاء في الكناية بلفظ :(القوارير)عن النساء، فـ"القوارير جمع قارورة، وهي الزجاجة، قيل: سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها، كنى عن النساء بالقوارير، لرقتهن وضعفهن عن الحركة، والنساء يشبهن بالقوارير في الرّقة واللّطافة وضعف البنية"[2]، وكذلك قيل شبهن بالقوارير سريعة الكسر لسرعة انقلابهن عن الرضا ودوام الوفاء[3]، هكذا نلحظ أن المشابهة بين النساء والقوارير متحققة من وجوه عدة جميعها يصح الكناية عنها، ويحتمل أنه ﷺ أراد بالقوارير الإبل فقد نُهي أنجشة عن العنف في سوقها، وهذا أبعد ولكن نذكره لأنه محتمل عند بعض المدققين[4]، ونلحظ أن هذه الكناية مناسبة لمقامها أتم مناسبة؛ إذ في استعارة القوارير للنساء مبالغة ليست في التعبير الحقيقي لِما فيها زيادة تقرير حالهن، وتقريبه لأنجشة، وليكون قاعدة عامة في معاملة النساء، والتلطف معهن.

وخلاصة القول في كنايات رسول الله ﷺ جاءت غالباً مبنية على الإيجاز؛ مما أدى إلى بلوغ التكثيف أعلى مراتب الحسن والجودة، كما أن طبيعة الكناية عدم المباشرة في الكلام أسهمت في زيادة احتمالات المعاني، وهو ما حقق خاصية استمرارية كلامه ﷺ ونفعيته؛ لتصوير طبائع النفوس وخلجاتها وكل ذلك منح ظاهرة التكثيف الجدّة والحيوية.

الخاتمة والنتائج

وفي نهاية هذا التطواف الماتع مع كلام رسول الله ﷺ الذي لا يُمل، فإن البحث يجمع ما تناثر في مبحثيه ومطالبه من نتائج على النحو الآتي:

1_ جاء الإيجاز النبوي معرضًا لبلاغة الرسول ﷺ فشمل العناية باختيار الألفاظ، ودقة المعاني، والإحاطة بها.

---

[1] أخرجه البخاري عن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، صحيح البخاري، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما لا يجوز، ج8،ص: 35،(6149)..

[2] موسى لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج9، ص:168.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

ISSN: 2706-9087

2- بلغ إيجاز الرسول ﷺ أعلى درجات البلاغة والبراعة حتى صارت جلّ أحاديثه أمثالاً سائرة، في أبهى صورة من اللّفظ ، وأحلى صياغة.

3_ منحت ظاهرة التكثيف والاتساع الأحاديث النبوية سمة استمرارية الانتفاع بكلامه ﷺ، وهو ما يتناسب مع مهمة التبليغ المكلف بها الرسول ﷺ؛ حيث إننا وجدنا معانيها حقائق لا تتغير بمرور الزمن.

4- لا تتعارض ظاهرة التكثيف مع مبدأ الإبانة والإفصاح، وتقرير المعنى عن طريق الإيجاز والكناية؛ واتسمت أحاديث الرسول ﷺ بقوة المعاني وكثرتها رغم قلة ألفاظها.

5- جاءت كنايات الرسول ﷺ مبنية على الإيجاز، ولعل هذا ما منحها قوة التكثيف الدلالي، وكثرة المعاني المحتملة.

6- بروز ظاهرة التكثيف في الصورة الكنائية في الأحاديث المدروسة، من خلال الانتقال من معنى اللفظ إلى لوازمه، وهي لا تتجاوز سبيل القصد إلى الإسراف؛ وكل ذلك باختيار محكم للألفاظ، وإيجاز مبدع قادر على نقل أحداث الموقف بكل تفصيلاته لتحقيق الأثر النفسي.

7- تتميز الكناية النبوية بقدرتها على التكثيف والإيحاء بالمعاني، وجمالية التصوير؛ وبذلك تكون قد جمعت بين الإقناع والإمتاع، أي: مخاطبة الفكر والشعور في آن واحد، وهذا لا يتأتى لكبار البلغاء إلا نادرًا.

8- دلّت ظاهرة التكثيف على قدرة الرسول ﷺ على مخاطبة الناس مع اختلاف مشاربهم الثقافية ومستوياتهم التعليمية، وهو ما يؤكد المعرفة الموسوعية للرسول ﷺ بألفاظ العربية وأسرارها.

9- من الوظائف التي يؤديها التكثيف في ثنايا الإيجاز، والكناية النبوية كسر أفق التوقع عند المتلقي من خلال كثرة المعاني المحتملة، وهذا من شأنه إحداث المفاجأة، وقبول المعاني مشفوعة بأدلتها.[1]

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (برواية قالون عن نافع).
- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل (256هـ)، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط:3، 1987م.
- صحيح مسلم بن الحجاج (261هـ)، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت. ط.

1_ ابن الأثير الموصلي، المثل السائر، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط ، 2010م.

2- ابن جني، الخصائص، تح: عبدالحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت. ط .

3- ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، ط:6، 2003م.

4- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط:1981م.

5- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط:1، 1982م.

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1992م.

7- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح: حفني شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط:1، 1969م.

ISSN: 2706-9087

8- أبو منصور التعالبي، كتاب الإعجاز والإيجاز، مكتبة القرآن، القاهرة، د. ت.ط.

9- أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية – بيروت، ط: 1، 1997م.

10- أحمد بن حنبل، المسند، تح: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت، ط: 1، 1998م.

11- أحمد بن الحسين الجعفي(أبو الطيب المتنبي)، الديوان، تح: يوسف البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط:1، 2007م

12- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الفتح المبين بشرح الأربعين ، تح: أحمد المحمد، و قصي الحلاق، وأنور الدّاغستاني، دار المنهاج، جدة ، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2008م،

13- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ط:1، 1983م.

14- الجاحظ :

البيان والتبيين، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة،ط:7، 1998م.

الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 3، 2002م.

15- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د. ت، ط .

16- عبد القاهر الجرجاني:

دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة،،و مطبعة المدني بالقاهرة ط:3، 1992م.

كتاب أسرار البلاغة ، تح: علي الجربي، منشورات ELGA ،ط:1، 2001م.

17- عبدالحميد بوطي، و نعيمة بوزيدي، شعرية التكثيف في القصة القصيرة جدا مجموعة: الرسم بالرصاص لأحمد عكاش، المدونة، ج8، ع:3، سبتمبر 2021م.

18- علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن،(مطبوع ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز)، تح: 18- محمد بن حسين الشريف الرضي ، المجازات النبوية، تح: مهدي هوشمند ، ط:1، 1998م.

19- محمد خلف الله، ومحمد سلام، دار المعارف، القاهرة، ط:3، 1976م.

20- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط،1984م.

21- محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3، 1985م.

22- مسند الشهاب القضاعي، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت ط: 1986،2م.

23- موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، القاهرة، ط: 1، 2002م.

24- موقع مداد على شبكة الأنترنت، مقال عنوانه:(خمسون فائدة من حديث " لا تغضب")، تاريخ النشر: 27شوال 1428هـ / 11/08/ 2007م. https://midad.com